الجمهوريّة الجزائريّة الديموقراطيّة الشعبيّة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة-
Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira-
Tasdawit Akli Muḥand Ulḥağ –Tubiret-

كلية الآداب واللغات
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقيّة

أفعال الكلام في الخطاب التعليمي

"كتاب اللغة العربية وآدابها (السنة الثالثة ثانوي أنموذجا)"

مـــذكـــرة لنيـــل شـــهادة الماســـتـــــــــر

إعداد الطالبة:
لزعر فريال

إشراف الأستاذ:
بلولي فرحات

لجنة المناقشة:

1. فريدة موساوي	أستاذة محاضرة"أ"	جامعة البويرة	رئيسا
2. فرحات بلولي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة البويرة	مشرفا
3. رشيد عزي	أستاذ مساعد"أ"	جامعة البويرة	مناقشا

السنة الجامعية

2021م_2022م

الشـــــكر:

أتوجه بعبارات الحمد والشكر أولا لله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه

ثمّ إلى الأستاذ الفاضل الدكتور" فرحات بلولي" على ملحوظاته الدقيقة وتوجيهاته وحسن إرشاداته، وممتنة لتواضعه ومساعدته، وعلى مراجعته وتقويمه لهذا العمل، فلم يدّخر جهدا في مساعدتي، جزاه الله في الدارين خير الجزاء، وأدامه في خدمة العلم و**المعرفة**.

الإهـــــــــداء:

إلى مَن علماني حبَّ العلم والفلاح والنجاح...

إلى اللّذين بعثا فِيَّ روح الدافعيّة والكفاح من أجل الوصول إلى العلا...

دمتَ يا أبي عزيزي سندا لي، وحفظك المولى من كلّ شرّ وأذى....

أمي حبيبتي الغالية رحمة الله الواسعة عليك، وأسكنك روضة من رياض الجنة.

إلى أخي الغالي "فوزي" سندي في الحياة...

إلى أختي" أمينة" جرعة التفاؤل والأمل والانتصار... حفظكما الله ورعاكما.

فـريــال

مقدمة

قدّم فلاسفة اللّغة المعاصرون العديد من النظريات والمفاهيم اللّغويّة، والتّي تولدت منها أعمال جبّارة وعظيمة، ولعل أبرزها مذهب التداوليّة، ليعدّ المولود الجديد في الدراسات اللّسانيّة بعد أن هيمن عليها تيار البنيويّة والتوليديّة فترة من الزمن، وهذا التيار الجديد يدرس اللّغة في الاستعمال أو في التواصل، وبالتالي أعاد الاعتبار للكلام أو الأداء، ورأى أنّ صناعة المعنى يتمثل في تداول اللّغة بين مجموعة من العناصر وهي المتكلّم والسامع والسياقات والطبقات المقاميّة المختلفة التّي ينجز فيها الخطاب.

يرتكز هذا التيار الجديد على العديد من المقاربات، ولكن أبرزها نظريّة الأفعال الكلاميّة أو النظرّية الإنجازيّة التّي أضحت تمثل متكأً للكثير من البحوث التداوليّة، وفحواها أنّ المتكلّم حين يتلفظ كلاما، فإنّه ينجز فعلا، أو يصنع حدثا، وتعدّ الوضعيّة التعليميّة التعلميّة حقلا خصبا لتجسيد هذه الظاهرة باعتبارها فعل تواصلي تبليغي تأثيري بين عناصر الفعل التعليمي(المعلّم والمتعلّم) ولذا اخترت أن يكون موضوع البحث أفعال الكلام في الخطاب التعليمي " كتاب اللّغة العربيّة للسنة الثالثة ثانوي أنموذجا"، وقد اقتضى هذا العمل الإجابة على الإشكالية المحوريّة التّي تتمثل في: ما هي أنماط أفعال الكلام المستعملة في الخطاب التعليمي؟ وقد تفرعت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعيّة وهي كالأتي: ما الأفعال الكلاميّة التّي تستخدم بكثرة في الخطاب التعليمي؟ وكيف تجسدت فيه؟

أمّا فيما يخصُ دوافع انتقاء هذا الموضوع، فيعود لدوافع ذاتيّة وموضوعيّة، فالذاتيّة تمثلت في توجيهي من قبل الأستاذ المشرف إلى هذا الموضوع لأنّه رأى أنّه يتناسب ووظيفتي في قطاع التربيّة والتعليم، وبمجرد عرضه عليّ أثار اهتمامي لأنّ الموضوع له صلة وثيقة بمجال عملي وأستفيد منه استفادة كبيرة، وذلك بتطبيقه في هذا الميدان للوصول به إلى ذروة النجاح، وتحسين جودة الفعل التعليمي، أمّا الدوافع الموضوعيّة فتمثلت في الرغبة في إسقاط الخواص التداولية

خاصة أفعال الكلام على الخطاب التعليمي، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي وعلى آلية التحليل كَونَ البحث يحوي على جانب تطبيقي يفرض تحليل تجليات أفعال الكلام فيه.

ونهدف من هذا البحث إلى تطبيق تصنيف " سورل" لأفعال الكلام على الكتاب المدرسي وكيفية الكشف عن مقصدية الخطاب والغرض الذي يُراد الوصول إليه من هذا الخطاب.

وقبل ذكر خطة الموضوع المتبعة، لابدّ من ذكر الدراسات السابقة التّي لها صلة بهذا الموضوع منها: "أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم" دراسة تداوليّة في موطأ الإمام مالك(أطروحة الدكتوراه) للطالب" وناسة كرازي" وكذا "أفعال الكلام في شعر محمود درويش نماذج مختارة" (مذكرة الماستر) للطالبتين: رانيا حجام وعفاف تدرانت.

وقد بنيّ هذا البحث على فصلين اثنين وخاتمة، الفصل الأول مثّل الجانب النظري المعنون ب: مفاهيم نظريّة، وهو بدوره مقسم إلى ثلاثة أقسام تمّ فيه تعريف الخطاب بشكل عام وتعريف الخطاب التعليمي، ثمّ التعريف بنظرية الأفعال الكلاميّة لدى" أوستن" و"سورل" وكذا الإشارة إلى تجليات هذه الظاهرة عند البلاغيين العرب التّي تمثلت في نظريّة الخبر والإنشاء.

أمّا الفصل الثاني فمثّل الجانب التطبيقي وذلك باستخراج أفعال الكلام في العينة المدروسة بالاعتماد على تصنيف "سورل" لأنّه مثّل مرحلة النضج والتطور، أخيرا خاتمة محصلة النتائج المتوصل إليها من خلال هذا الموضوع.

اعتمدت في هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:"أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر" لمحمود أحمد نحلة، و"الأفعال الإنجازية في العربيّة المعاصرة(دراسة دلاليّة ومعجم ساقي)" لعليّ محمود حجيّ الصرّاف، و"التداوليّة عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي.

وقد واجهتني صعوبات كثيرة رغم الجهد المبذول في هذا البحث تمثّلت في قلة الدراسات التطبيقيّة السابقة، واختلاف آليات تطبيق نظريّة الأفعال الكلاميّة من دارس لدارس، كما تعذّر عليّ الوصول إلى بعض المراجع، وصعُب عليّ إنهاء العمل باكرا نظرا للتوجه الدائم لوظيفتي، لكن الحمد لله شحنت نفسي بالهمة والنشاط وواصلت العمل.

وفي الأخير الحمد والشكر لله تعالى على إنجاز هذا البحث، وشكر خالص للأستاذ المشرف الدكتور" بلولي فرحات" على حرصه الشديد على خلو العمل من الأخطاء، فبارك اللّه في علمه ومعرفته.

الفصـــــــــــــــــل الأول:

"مفاهيم نظريّة"

توطئة.

المبحث الأول: الخطاب التعليمي

1: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا.

2:مفهوم الخطاب التعليميّ.

المبحث الثاني: نظريّة أفعال الكلام

1: جهود الفيلسوف "أوستن" في نظريّة أفعال الكلام.

2: جهود الفيلسوف " سورل" في نظريّة أفعال الكلام.

3: تجليات ظاهرة أفعال الكلام عند العلماء العرب.

توطئة:

مرّت اللّسانيات المعاصرة بعدة تحولات وتطورات مسّت حدود البحث اللّساني، فبعد أن هيْمن تيار البنيويّة وأتّباعها على ساحة الدرس اللّساني، بأن رأوا أنّ اللّغة واقع قائم بذاته ولذاته، ولا حاجة لها لأيّ عنصر خارجي لتحديدها، وفي هذا يقول رائد البنيويّة (فرديناند دوسوسير) (1913/1857)" **سيكون موضوع اهتمامي علم اللّغة فقط(دون علم الكلام)، وإذا استخدمت مادة تدخل في موضوع الكلام من أجل توضيح مسألة ما، فسأحاول أن أبقيّ على الخطوط التّي تميّز هذين الفرعين**"[1]، ورغم النجاح الباهر والمستحق لهذه الاتجاهات اللّسانيّة إلّا أنّ الفكر البشري لا يظل حبيس معرفة معينة مهما بلغت درجة الكمال، فانتقلت دراسة اللّغة إلى خطوة مغايرة عن الدراسات السابقة، ووجدت اللّسانيات نفسها تتجاوز الدراسة الشكليّة لنظام اللّغة إلى اتجاه أشمل وأوسع وأرحب، يهتم بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، ويُعنى بالبحث في العلاقات القائمة بين اللّغة ومتداوليها، علم يُشرك كلّ الضوابط والعناصر لإنجاح العمليّة التواصليّة الإنسانيّة : دور المقام السياق، المتكلم والمستمع، حركات الجسم والتعابير الوجهيّة، بنية الحدث، قدرة السامع على فهم مقاصد المتكلّم، ومدى استجابه لهذه المقاصد، كلّ هذا من صنيع واهتمام المولود الجديد للسانيات المعاصرة وهو" التداوليّة" إذ أنّها تدرس اللّغة بوصفها ظاهرة خطابيّة وتواصليّة واجتماعية في نفس الوقت".

[1]فرديناند دوسوسور، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربيّة، بغداد، العراق، ط، 1985 ص38.

المبحث الأول: الخطاب التعليمي

1: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا.

❖ أ/ الخطاب لغة:

يعرّفه " **ابن منظور**": الخطاب والمخاطبة بمراجعة الكلام، قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، وتعتبر الخطبة اسم الكلام الذي يتكلّم به الخطيب، والخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه مثل الرسالة"[2].

❖ نجد في معجم المصطلحات العربيّة الخطاب[3]: الرسالة، نص مكتوب يُنقل من مرسل إلى مرسل إليه، يتضمن عادة أنباء لا تخصّ سواهما، ثمّ انتقل مفهوم الرسالة من مجرد كتابات شخصيّة إلى جنس أدبي قريب من المقال في الآداب الغربيّة سواءً أكتب نظما أو نثرا أو من المقامة في الأدب العربيّ.

❖ أما في المعاجم الأجنبيّة [4]فإنّ الخطاب" مصطلح ألسنيّ حديث يعني في الفرنسية Discours وفي الإنجيليزيّةDiscourse، وتعني حيث، محاضرة، خطاب، خاطب حادث حاضر، محاضرة، تحدّث إلى.

❖ إذًا من خلال ما سبق من التعاريف اللّغويّة المختلفة يتضّح جليّا أن مفهوم الخطاب يحمل معنى المحادثة والمناقشة، والاتصال بين شخصين اثنين ويقتضي أن يتضمن حكما ما أو نبأ ما، ويكون هذا الخطاب إمّا مكتوبا أو منطوقا.

---

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، المجلّد الثاني، 1997، ص275،276.

[3] مجدي وهبي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة يوسف الرميض للنشر والتوزيع، لبنان، ص90.

[4]إلياس أنطوان إلياس، قاموس إلياس عصري، دار الجليل، بيروت، 1972، ص191.

ب/ الخطاب اصطلاحا:

سنتناول في هذا الجزء بعض تعاريف الخطاب عند الدّارسين والباحثين، نجد عند **(جيوفري ليتش) و(مايكل شورت)** الخطاب تواصل لغويّ ينظر عليه باعتباره عملية تُجرى بين متكلّم ومستمع، أو تفاعل شخص يحدد شكله غرضه الاجتماعي، والنّص تواصل لغويّ سواءً شفاهي أو مكتوب، بنظر إليه باعتباره رسالة مشفّرة في أدائها السمعيّة والبصريّة".[5]

يشير هذا التعريف إلى أنّ الخطاب عبارة عن عمليّة اتصال وتفاعل وجدل بين أطراف العمليّة التواصليّة (المخاطَب/ المخاطِب)،شريطة أن يتضمن هذا الخطاب رسالة مشفرة من الأحكام المقاصد تنطلق من المخاطِب متوجهة إلى المخاطَب، فيعمل هذا الأخير على تفكيك شفرة الرسالة وما يسايرها من أداءات سمعية وبصريّة، لتحقيق الفهم والقصد من خطاب المخاطِب.

أمّا**(إيميل بنفست)** فيرى أنَّ:" الجملة، وهي إبداع غير محدود يتنوع بلا حدود، وهي روح كلام البشر، ونخلص من ذلك إلى أنّنا بالجملة نغادر نطاق اللّغة بوصفه نسق علامات وندخل عالما غيره هو عالم اللّغة باعتباره أداة تواصل، والتعبير عنها لخطاب"[6] فهنا أبرز أنّ اللّسانيات قد تخطّت حدود بحثها وموضوعها وهو الدراسة الشكليّة لنظام ونسق الجملة،إلى الخوض في غمار نظام جديد وهو دراسة اللغة أثناء التواصل والاستعمال، والجملة ما هي إلّا وحدة من وحدات الخطاب.

يشير**(نعمان بوقرة)**"أنّ الهدف من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معيّن أو مجموعة من الأشخاص، ولا تتوقف ماهية الخطاب عند المتكلّم أو المخاطب، فلا بدّ

[5]سارة ميلز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص15.
[6]نفسه، ص16.

من توفر الظروف الداخليّة والخارجيّة المتعلّقة بكلّ خطاب، فبالرغم من أنّ الخطاب يتوسل اللّغة في غاياته، فإنّ جوهره في حقيقة الأمر ليس لغويا، إنّما مجموعة من النوايا التّي تتحقق بواسطة اللّغة".[7]

إذًا خلاصة ما جاء في التعاريف السابقة يتبيّن أنّ الخطاب يقوم على عناصر تساعد في نجاح سيرورة التواصل الإنساني وحصول الفهم وهي: المرسل والمرسل إليه والرسالة "الخطاب" والقصديّة ومراعاة المقام، فالمرسل يمتلك مستويات اللّغة الدلاليّة التركيبيّة الصوتيّة التنغيميّة الإيقاعيّة، ترسل إلى المرسل إليه، وعليه هذا الأخير تفكيك شفرات مستويات اللّغة الخاصة بالمرسل لمحاولة الوصول إلى قصد المتكلّم وحصول الفهم.

2/ الخطاب التعليميّ:

يتعدد الخطاب نتيجة موضوعاته، والمسائل التّي يطرحها ويعالجها، والأنشطة التي يركّز عليها، فهناك الخطاب الفلسفي لاهتمامه بأمور الفلسفة وقضاياها وهناك الخطاب السياسي لتركيز على شؤون الدولة والحكم وهناك الخطاب التعليمي الذي هو موضوع للدراسة والتحليل والمناقشة.

انطلاقا ممّا جاء في تعاريف الخطاب السابقة، تبيّن أنّه الوسيلة الأسمى والمثلى في أيّ وضعيّة تبليغيّة تواصليّة، وباعتبار الوضعيّة التعليميّة التعلّميّة عملية تواصليّة بامتياز بين المعلّم والمتعلّم، وحتّى تسير هذه العمليّة إلى نقطة الفلاح والنجاح كان لا بدّ من تضافر جملة من العناصر تتعلّق بلغة الخطاب، لأنّ الخطاب هو الحامل اللّغويّ لمقاصد المتكلّم موجها للمتلقي وكونه يولد في سيّاق تخاطبي وبلغة مشتركة، فهو يقوم على عدة أسس تضبط العمليّة التخاطبيّة

[7] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ص19.

وبالتالي **فالخطاب التعليميّ** هو" خطاب يتمّ فيه تحويل المادة العلميّة إلى خطاب ذو طابع تعليمي، ويقدّمه المعلّم إلى المتعلّمين في شكل مبسّط "[8] يعني من خلال هذا التعريف يتضح أنّ الخطاب التعليمي مادته هي المادة المعرفيّة(المحتوى التعليمي)، إلّا أنّ استعمالها هو الذي يخرجها من حالة السكون، وهذا الاستعمال يكون بالشكل التخاطبي بين عنصرين أو أكثر وهو المعلّم والمتعلّم، وأن يكون هدفه وغايته أهداف ومقاصد تعليميّة، وشريطة أن يقدم بأسلوب واضح مبسط مفهوم يناسب مستوى المتعلّم.

يشير **(ديبورا)** إلى أنّ" خطابات الأساتذة هي تقريبا كلّها تعليميّة تربوية، أيّ عبارة عن مجموعة مغلقة من الأسئلة والأجوبة التّي يحاول من خلالها الأستاذ الحكم على المتلقين قدراتهم الذهنيّة، وذلك أثناء تشكيل ملفوظاتهم التّي تعكس مدى استعابهم لملفوظات الأستاذ، والباقي عبارة عن تشكيل تعليميّ للملفوظات العلميّة".[9]

يعتبر الخطاب التعليمي نوعا من أنواع التواصل اللّغوي، إذ به يتمّ تبادل الآراء والأفكار المعلومات والخبرات بين المعلّم والمتعلّم،ولا يكون ذلك إلّا بالوعاء الحامل لهذه الأفكار وهو اللّغة أو المحتوى التعليمي باعتباره خطابا تعليميا بين طرفي العمليّة التعليميّة التعلميّة مع مراعاة سياقاته الخارجيّة من وسائل وظروف تعليميّة، حتّى يصل إلى إيصال مقاصد المعلّم والمتعلّم وتحقيق فهم المحتوى التعليمي لدى المتعلّم ومقبوليته وملاءمته له.

إنّ زمن التلقين والاعتماد على المعلّم في العمليّة التعليميّة لم يعد وافيا وكافيا لإنجاح الفعل التعليميّ، لأنّها لم تأت بالثمار المطلوبة، فقد اتسمت بالروتين والرتابة، وقتل المواهب، وكبح الذات

[8]بسعود سهام، تداوليّة الخطاب التعليمي في التراث العربي–مقدمة ابن خلدون أنموذجا–، (مذكرة ماستر)، جامعة الجلفة، 2016/2015، ص41.

[9]بوعياد نوارة، الخطاب التعليميّ والعلميّ الجامعيّ، الآداب واللغات، جامعة بجاية، ص41.

لإظهار ما لها من قدرات وإبداعات، أمّا الأن أصبح لابدّ من زمن الفعل النشط والفعّال والاتصال بين الأطراف التواصليّة بمراعاة المقام والسيّاق والظروف المتعلّقة به، فهذا الفعل يأخذ بيد المتعلّم إلى العمل الفعّال، وبناء التعلّمات بذات المتعلّم بنفسه، اكتشاف المعارف بدلا من الاستلام الجاهز، وعلى المعلّم توخي الاستراتيجيات والخطط المحكمة لإنجاح سيرورة الوضعيّة التعليميّة وفي هذا يقول **(د. خليفة بوجادي)**:"التعليميّة تؤكّد على أنّ التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللّغويّة دون الممارسة الميدانيّة التّي تسمح للمتعلّم بالتعرّف على قيّم الأقوال وكميات الكلام ودلالات العبارات في مجال استخدامها إلى جانب أغراض المتكلّم ومقاصده التّي لا تتضح إلّا في سياقات مشروطة، وبالتالي تجاوز التعليم مهمة التلقين لتحصيل كفاءة، إلى مهمة تحصيل الأداء بتوفير حاجات المتعلّم، والاقتصار على تعليمه ما يحتاج، والاستغناء عمّا لا يحتاج من أساليب شواهد تثقل ذهنه"[10]ليتّضح من خلال هذا القول أنّ تعليم المحتوى التعليميّ للمتعلّم يتأتى ثماره عن طريق الممارسة الميدانيّة أو الاستعمال اللّغوي، فهيتعين المتعلّم على تحليل أقوال المعلّم وما تضمنته من مقاصد ودلالات ثاوية فيها.

إنّ العلاقة اللّغويّة بين المعلّم والمتعلّم تعدّ أساس نجاح العملية التعليميّة التعلميّة، وعلى كلّ طرف أن يعرف حدوده الوظيفيّة، فالمعلّم عليه أن يكون ذا كفاءة عمليّة وبيداغوجيّة من إلقاء وشرح واستخدام استراتيجيّة خطابيّة مفهومة وبسيطة ولا يتمّ ذلك إلّا بتوفر بعض الشروط:[11]

•الملكة اللّغويّة/ •ملكة التعلّم اللّغويّ / •الإطلاع على الدراسات اللّسانيّة الحديثة.

[10] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة محاولة تأصيليّة في الدرس العربيّ القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص133.

[11]انظر الخطاب التعليمي التداولي بين المعلّم والمتعلّم، الباحثة: حيزيّة كروش، قسم اللّغة العربيّة، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، الجزائر، ص82.

وعلى المتعلّم أن يكون ذا قدرة وكفاءة من الحضور، الانتباه، الاستعاب، المشاركة، التفاعل وإظهار الذات وإبداعها، ليحسّ بقدرته وأفكاره، فتنمى فيه روح المسؤوليّة والاعتماد على النفس في حلّ مشاكله وعثراته، يكتسب مهارات الاندفاع وعدم التخوف، ويقضي على خجله وانطوائه فوظيفة التواصل أو التخاطب تمثل قاعدة من قواعد التعليم الناجح، إذ تستعين بوسائل تساعد على إدراك الخطاب التعليميّ، وتحقيق أهدافه، وبالتالي إدماج المنهج التواصلي في الدرس اللّغوي أو الاستعمال اللغويّ بين أطراف العملية التعليميّة التعلميّة له مآرب جمة تعود بالنفع الكبير عليها فالمعلّم يرسل خطابه إلى المتعلّم الذي يحاول استنباط المقاصد من ذلك الخطاب وذلك بتوظيف كلّ قدراته ومهاراته للوصول إلى الفهم والهدف وهو غاية العمليّة التعليميّة التعلميّة وبالتالي نجاعة سيرورتها.

ثانيا: مفهوم نظريّة الأفعال الكلاميّة:

توطئة:

مثّلت اللّغة المحور الأساسي والرئيسي في العديد من الدراسات والأبحاث، واستحوذت على الكثير من الشروحات والتفسيرات لقضاياها وأنظمتها، وكلّ دراسة وبحث واتجاه كان ينظر لها نظرة تشمل الآراء التّي توصّل لها، فلمّا نتجه لدراسة اللّغة نجد أنّها قد اتّخذت طريقين أو اتجاهين اثنين متباينين:

الأوّل: انصبّ اهتمامه بدراسة اللّغة دراسة شكليّة معزولة عن السيّاق الثقافي والاجتماعي، وركّز فيه على دراسة النظام اللّغويّ وعلاقته بباقي العناصر، فاللّغة عنده ليست خطابا، وإنّما نظام مجرّد، ويمثل هذا الاتجاه (فرديناند دوسوسور)، وكلّ الاتجاهات التّي اتكأت على أبحاثه ومحاضراته"النحو التوليدي والبنيويّة وغيرهما".

أمّا الثاني: يهتم بدراسة اللّغة أثناء العمل والإنجاز والاستعمال" الاستعمال اللّغوي"، يُشرك جميع الضوابط والعناصر لإنجاح العمليّة التواصليّة الإنسانيّة: دور المقام/السياق غير اللّغوي/ المتكلم/ المستمع/ العلاقة بينهما/ وما يرافق الكلام من أداءات سمعيّة وبصريّة / قدرة السامع على تأويل وفهم مقصد المتكلّم/ ومدى تحقيق الاستجابة لمقصد المتكلّم، وقد مثّل هذا الاتجاه" أصحاب التداوليّة" وهو قد مثّل طريقا جديدا سارت عليه اللسانيات الحديثة، وسنركز كلّ التركيز على الاتجاه الثاني أي " التداوليّة".

إنّ البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هامة: الإشارةDeixis، الافتراض السابقactes présupposition،الاستلزام الحواريAlimplicature Conversation، والأفعال الكلاميّة Speech ads.[12]

لكن من أهم قضاياها ومواضيعها هي: ظاهرة الأفعال الكلاميّة، وهناك من الباحثين والدارسين يرون أنّ التداوليّة هي ظاهرة الأفعال الكلاميّة، وذلك اعتمادا على ما تدرسه التداوليّة ومضمون ظاهرة الأفعال الكلاميّة، فقد جاء في تعريف "التداوليّة"عند **(أن ماري ديرA .M.Diller)**و**(فرنسوا ريكاناتيF.Récanati)**"هو أنّ التداوليّة هي دراسة استعمال اللّغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابيّة"[13].

❖ نظريّة الحدث الكلامي:

مرّت هذه النظريّة بمرحلتين أساسيتين : كما هو مبين في الشكل الأتي:

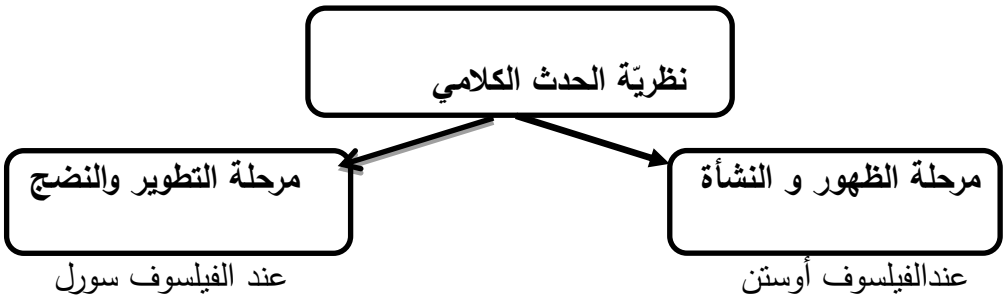

أ/ جهود اللّغوي والفيلسوف الإنجليزي " أوستن" في نظريّة الحدث الكلامي:

يعدّ الفيلسوف اللّغوي الإنجليزي" **أوستن**" مؤسس هذه النظريّة الجديدة في فلسفة اللّغة، وفي اللسانيات المعاصرة، إذْ بفضل جهوده تمكّن من وضع نواة التداوليّة اللّسانيّة (الأفعال الكلاميّة) وهذا من خلال مجموعة من المحاضرات التّي ألقاها في جامعة " أوكسفورد" ما بين عاميّ 1952

[12]محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّساني المعاصر، دارالمرفة الجامعيّة، مصر، 2002، ص15.
[13] ينظر فرانسواز أرمنكو، المقاربة التداوليّة، تر: سعيد علوش، مركز الانتماء القومي، بيروت، ص54.

و1954، بالإضافة إلى محاضرات أخرى ألقيت في جامعة " هارفارد" عام 1955، لتجمع هذه الأخيرة في كتاب طبع بعد وفاته عام 1962، عُنوّن هذا الكتاب ب:

"How to do things with words"كيف ننجز أو نفعل الأشياء بالكلمات".

أوستن أوّل من نبه إلى هذه الظاهرة، عندما حاول دحض وإبطال الدراسات الفلسفيّة وآرائهم خاصة أفكار ودراسات الفلسفة الوضعيّة المنطقيّة، وقد شرع في تبني هذه الفكرة انطلاقا ممّا قدّمه علماء سابقون عليه، فاتكأ على أبحاثهم من بينهم " **فنجشتاين** " الذي توّصل إلى أنّ "وظيفة اللّغة غير قاصرة على تقرير ووصف الوقائع، بل للّغة وظائف أخرى كالأمر والتمني والشكر والتحذير والقسم"، وبيّن أنّ الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد استخدامنا لها في الحياة اليوميّة وبالتالي معاني الجمل تتعدد بحسب السياقات التّي تردّ فيها، فرأى أنّ المعنى هو الاستعمال "[14]أيّ لا يتحدد معنى الجمل إلّا من خلال الاستعمال والإنجاز.

اهتم أصحاب الفلسفة الوضعيّة بالمركبات الخبريّة لأنّها تعبّر عن تصور الذهن للعالم و"كانت تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما، وهو مقياس الكذب والصدق، ممّا حصر العبارات اللّغويّة في منوال واحد، وهو العبارات الخبريّة، كأنّ تصدق واقعا ما، ويحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الخارجي"[15].

تعقيبا على القول السابق يتضّح أنّ النماذج اللّسانيّة السابقة، رأت أنّ الوظيفة الأساسيّة للغة هي الإخبار، واعتمدوا على معيار الصدق والكذب في تحديدها، أمّا الجمل التّي تخرج عن نطاق

[14] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، مصر،2002 ص41،42.

[15] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة محاولة تأصيليّة في الدرس اللّساني العربيّ القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1،2009 سطيف، الجزائر،ط1، 2009، ص89 90.

الإخبار أو التّي لا تخضع لمعيارهم فهي لا معنى لها ، كما بيّنوا أنّ اللغة هي نظام من الرموز والشفرات، والهدف من هذه اللّغة أنّها تحقق التواصل الذي يعمل على نقل المعلومات من المتكلم إلى المتلقي فقط.

وجهة نظر هذه النماذج اللّسانية تعرّضت لموجة من الانتقادات من عدد كبير من اللّغويين والفلاسفة، على رأسهم "**أوستن**" إذْ أنّه أشار إلى أنّه هناك فئة كبيرة من الأقوال وظيفتها ليست الإخبار، ولا وصف أيّ واقع، وغير خاضعة لمعيار الصدق والكذب، وهذا ما سمّاه " **بالمغالطة الوصفيّة**"، وقد أكّد على أنّه هناك نمط من العبارات تشبه في التركيب العبارات الوصفيّة، لكن لا تصف شيئا في الواقع الخارجي، ولا تحتمل الصدق والكذب، ومن هنا نشأت وولدت ظاهرة الأفعال الكلاميّة، واعتبرت من أهم القضايا اللّسانيّة التداوليّة وانطلقت من أهم مبدأ في فلسفة اللّغة الحديثة وهو " أنّ الاستعمال اللّغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معيّن أيضا في الوقت نفسه"[16] والقصد من الكلام ليس نقل معلومات فقط، بل القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، ممّا يتيح تغييرا في وضع المتلقي والتأثير فيه.

نظريّة الأفعال الكلاميّة عند أوستن مرّت بعدة محاولات وتقسيمات أهمها:

- **<u>المرحلة الأولى:</u>** ميّز فيها أوستن بين نوعين من الأفعال/ الجمل/ المنطوقات اللّغويّة وهي كالأتي[17]:

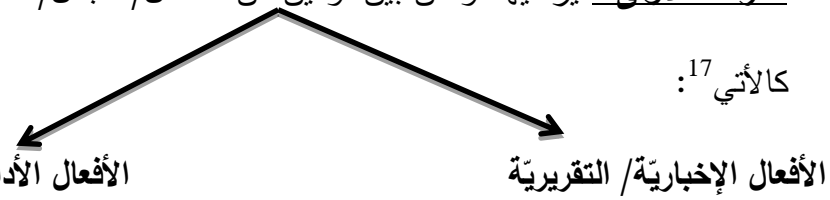

[16] خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداوليّة محاولة تأصيليّة في الدرس العربيّ القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع سطيف، الجزائر،ط1، 2009، ص89.

[17] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المرفة الجامعيّة الاسكندريّة، مصر، 2002 ص43 44.

تبيّن لأوستن أنّ هذا التقسيم والتمييز بين المنطوق الأدائي والتقريري غير حاسم، وأنّ السمات بينهما غير واضحة، فعاد من حيث بدأ السؤال كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا، من هنا تنطلق المرحلة الثانيّة من تطور نظريّة الفعل الكلامي، فبعد أن وجد من الصعب التمييز بين المنطوق التقريري والإنجازي، عدل عنه، ورأى "أنّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا، وتؤدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه الفعل الكلامي، ولا يمكن فصلها عن بعضها إلّا من قبيل الفهم والدراسة فقط،"[18] و هي كالآتي:[19]

1/**فعل القول(الفعل اللّغوي)**، وهناك من يسميه **الفعل اللّفظيّActe locutoire**: المراد به الاتيان بالألفاظ في جمل سليمة نحويا، وذات دلالة، وهو كالآتي:

فعل صوتي " إنتاج الأصوات"+فعل تركيبي"إخضاع الأصوات لنظام معين"+فعل دلالي

2/ **الفعل المتضمن في القول** أو ما يسمى **الفعل الإنجازيActe illocutoire**: هذا الفعل يمثل ركيزة نظريّة أفعال الكلام حسب أوستن، فهذا الفعل هو الفعل الإنجازي لقول ما، يعني أثناء التلفظ نقول كلاما ما، فإنّنا ننجز / نفعل أفعالا، فيتحوّل القول إلى فعل منجز، واقترح أوستن تسمية الوظائف اللّسانيّة الثاويّة خلف هذه الأفعال بالقوى الإنجازيّة كالتحذير، الوعد، الأمر، النهي...

3/ **الفعل الناتج عن القول** أو ما يسمى **الفعل التأثيريActe perlocution** : بعد القيام بالفعلين السابقين يأتي هذا الفعل، فهوالأثرالذي يُحدثه المتكلم في المتلقي قصد التأثير فيه"التخويف/التضليل/ الإرشاد".

[18]العيد جلولي، ((نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سورل))، مج: الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة، ص 56.

[19] مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2005 ص42،43.

❖ انصبّ اهتمام "أوستن" على الفعل الإنجازي حتّى غدا لبّ هذه النظريّة، فأصبحت تعرف أيضا **بالنظريّة الإنجازيّة**، لأنّه رأى أنّ الفعل اللّفظي لا ينعقد الكلام إلّا به، والفعل التأثيري لا يلزم الأفعال جميعا فمنها لاتأثير له في السامع، بعدها وضع تصنيف للأفعال الكلاميّة على أساس من قوتها الإنجازيّةIllocutionary force، يشمل خمسة أصناف[20]:

1/ **أفعال دالة على القرارات/ الممارسةVerdictive**: كلّ فعل يعبّر عن اتخاذ قرار أو ممارسة في صالح شخص أو ضده: عيّن/ حذّر/ حرم/ أذن/ نصح/ طرد/ اختار...

2/ **أفعال الحكم" الأحكام" Exertives**: كلّ فعل يدل على حكم يصدره مُحكم أو حكم: حكم/ قوّم/ شخّص/ وصف/ حلل...

3/ **الأفعال الدالة على التعهد" الوعديات"Commisives**: كلّ فعل يعبّر به المتكلّم عن وعد أو تعهد بفعل شيء ما: وعد/ تعهد/ تعاقد/ كفل/ قبل/ التزم...

4/ **الأفعال الدالة على السلوك" السيرة"Conductives**: كلّ فعل يعبّر عن سلوك أو سيرة المتكلمين، أو تكون ردة فعل لحدث ما.: شكر/ لعن/ اعتذر/ تعاطف/ هنأ...

5/ **الأفعال الدالة على العرض" الإيضاح"Expositives**: كلّ فعل يؤتى به لتوضيح وجهة نظر أو بيان الرأي وذكر الحجة: اعترف/ ردّ/ أثبت/ اعترض/ شكّ/ استفهم/ وافق/ أكّد..

[20] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، دار المرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، مصر، 2002 ص69،70.

ب/ جهود الفيلسوف الأمريكي "سورل" في نظرية الأفعال الكلاميّة:

وجد الفيلسوف الأمريكي" جون سورل" أرضيّة خصبة لانطلاق دراسته حول نظريّة الأفعال الكلاميّة، وهذا بفضل المجهودات التّي توصّل إليها أستاذه" أوستن"، لأنّ هذا الأخير لم يوفق كلّ التوفيق لبناء نظريّة متكاملة لأفعال الكلام، فظلّت أعماله تفتقد للأسس المنهجيّة الواضحة، لكن كلّ ما قدمه" أوستن" قد مهّد له الطريق لتحديد بعض المفاهيم الأساسيّة فيهاوإضفاء صبغة أفكاره الجديدة على أفكار أستاذه، وبالتالي اعتبرت جهوده تكملة لما وصل إليه وقد أرسى قواعدها، وطوّر أفكار "أوستن" وأوضحها وعدّلها، لتنطلق نظرية الأفعال الكلاميّة بأسس منهجية مضبوطة معدّلة.

أهم ما جاء به " سورل" لنظريّة الأفعال الكلاميّة:

- أعاد تقسيم الأفعال الكلاميّة، وميّز بين أربعة أقسام هي:[21]

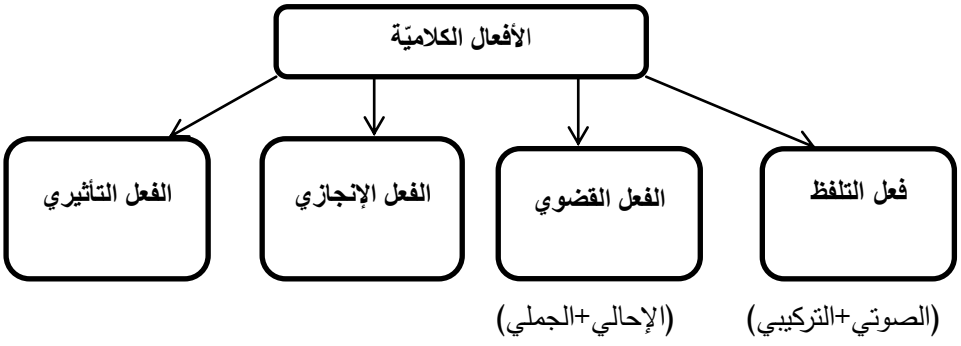

●وضع (سورل) مجموعة من المعايير التّي يمكن أن يتعرّف بها على أنواع القوى الإنشائية فوضع تصنيفا جديدا من خمسة(5) أنماط، تجدر الإشارة إلى أنّه سمى مفهوم القوى الإنشائيّة بمصطلح" أنماط القوى الإنشائيّة"، وحدد تبعا لذلك اثني عشر بعدا للتمييز بين الأفعال

[21] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة، محاولة تأصيليّة في الدرس العربيّ القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ط1، سطيف، 2009، ص99.

الإنشائية المختلفة، وقد عدّ ثلاثة منها على أنّها أساسيّة، وطبقها على كلّ الأفعال الإنشائية الخمسة المقترحة في الشكل الموضح في الأسفل، أما بقية الأبعاد فهي ثانويّة لم يهتم بدراستها في كلّ الأفعال.

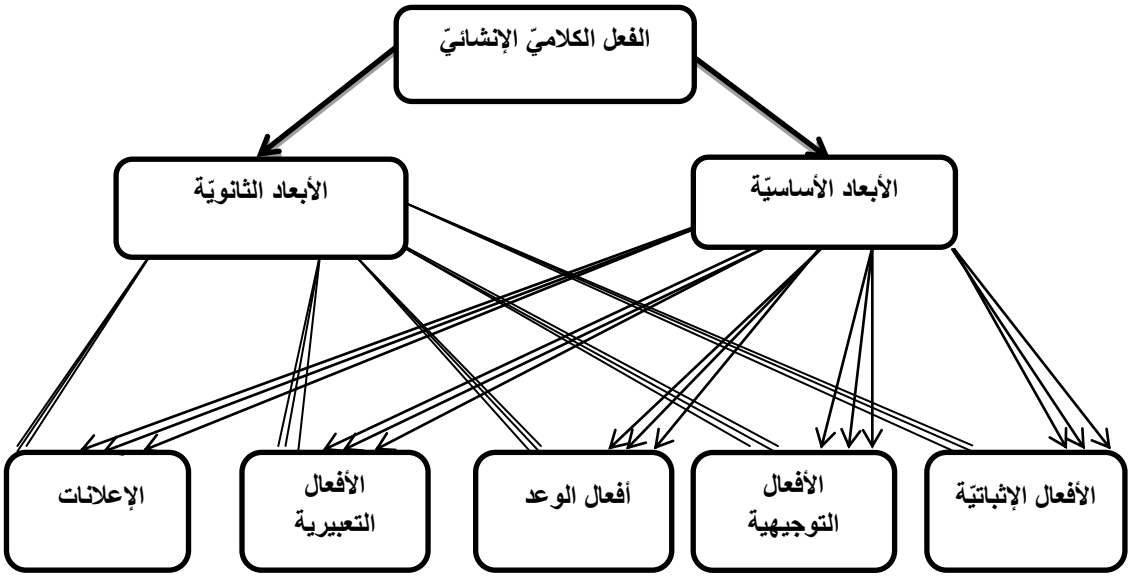

❖ انصبّ اهتمام" سورل" في كلّ الأفعال الكلاميّة الخمسة على أبعادها الأساسية[22]:

●**بعد الهدف:** الأهداف متباينة بين الأنماط ففي الإثباتيات الهدف هو التزام المتكلم بصحة أو خطأ الملفوظ، أمّا في التوجيهات فهو حمل المتلقي على القيام بشيء ما، هكذا فلكلّ نمط من الأفعال أهدافه.

●**بعد الإخلاص:** الإخلاص متباين في وجوده من عدمه في أنماط الأفعال الكلاميّة الخمسة المذكورة، فبعد الإخلاص في أفعال الوعد هو صدق النيّة في إنجاز العمل، لكن في الإعلانات لا يوجد إخلاص.

[22]بلولي فرحات، ((أفعال الكلام في الخطاب العلميّ، مقالات الحاج عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا))، مج المورووث، العدد2، جامعة مستغانم، المجلد 09، (ديسمبر 2021)، ص 115.

●بعد اتجاه التكييف عالم/ كلمات: هناك تباين في اتجاه التكييف من نمط فعل كلامي لأخر ففي الأفعال التعبيريّة لا توجد مطابقة بين العالم والكلمات، أمّا في الإعلانات فاتجاه التكييف مباشر من غير تطابق.

أمّا بالنسبة للأبعاد الثانويّة لم يعتدّ بها "سورل" في الأفعال الكلاميّة ما عدا في الإعلانات الذي يعدّ فيه البعد الثانوي" وجود هيئة غير لغويّة" مثل الدولة/ المحكمة كبعد ضروري.

ثالثا: تجليات ظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث العربيّ:

يتمثل موقع الظاهرة من منظومة البحث اللّغوي العربيّ من خلال ظاهرة " الخبر والإنشاء" فهذه الظاهرة تندرج ضمن مباحث علم المعاني، وموضوع هذا الفرع اللّغويّ هو: تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان... ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[23]، وبالتالي تعتبر" **نظريّة الخبر والإنشاء**" عند العرب مكافئة لمفهوم **الأفعال الكلاميّة** عند المعاصرين[24]، وهناك بعض الإثبات على وجود ظاهرة الفعل الكلامي في التراث العربيّ، واهتمامهم بالمفاهيم والمبادئ التداوليّة الموجودة حاليا.

إنّ مبدأ"القصد" و"الإفادة" من أهم المبادئ التداوليّة، والتّي ركّزت عليها لتحقيق المواقف التواصليّة الناجعة، فها هو" أوستن" يعدّ (القصديّة) عنصرا هاما من عناصر الفعل الكلامي، إذْ يتوقف عليها الفعل الإنجازي لأيّ عمل كلامي، وأمّا عند " سورل" فذلك يرتبط بمعيارين: معيار الغرض المتضمن في القول، ومعيار القوة الإنجازيّة، والراصد للتراث العربيّ سيجد اهتماما واسعا بهذه المعاني التداولية، فربطوا بين الكلام والإفادة والقصد، وعلى رأسهم:

[23]أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ص161.
[24]مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2005، ص 49.

"**ابن جنيّ**" لمّا يعرّف اللّغة حيث يقول(فإنّها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم)[25] فلمّا تعبّر عن غرض أيّ أنجزت فعلا مقصودا، وبالتالي تحقيق فعل، وتحقيق المعاني وإنجازها هو مفهوم الفعل الكلامي الذي يبنى على إنجاز فعل أو معنى تحقق به فعل عن طريق النطق باللّغة وهذا خير دليل على أنّهم اهتموا بدعامة" الإفادة" لأنّها تمثل مناط التواصل بين مستعملي اللّغة والأمثلة كثيرة ولا تحصى لاهتمام العلماء العرب بهذه المعاني التداوليّة ولا يسعنا في هذا البحث الإلمام بها كلّها.

ذكر" **القزويني**" ووجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبر وإنشاء، لأنّه إمّا أن يكون له خارج يطابقه أو لا يطابقه، أو لا يكون له خارج الأوّل خبر والثاني الإنشاء، ثمّ قال " اختلف النّاس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنّه منحصر فيهما ثمّ اختلفوا، فقال الأكثرون صدقه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقته حكمه له"[26]، إذن الخبر ما كان له واقع يطابقه ولا يطابقه، فإن طابق الواقع الخارجي فهو صادق، وإن خالف فهو كاذب، أمّا الإنشاء فلا يحتمل أن يوصف بصدق أو كذب.

وخلاصة هذا المبحث أنّ المبادئ التداولية ومفاهيمها ليست بالشيء الجديد على لغتنا، وإنّما العرب قد أشاروا إليها لكن بمصلحات مغايرة فقط تختلف عن المفاهيم التداوليّة الحديثة، وقد تمثلت هذه المفاهيم في ظاهرة الخبر والإنشاء، التّي اعتبرت نظيرا لظاهرة الأفعال الكلاميّة، وبالتالي الكلام عند العرب ينقسم إلى قسمين: خبري وإنشاء، فالخبري يحكمه معيار الثنائية(صدق وكذب)

[25] ابن جنيّ، الخصائص، تح: محمد عليّ النّجّار، دار الكتاب، 1902، ج1، ص32.

[26] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 25،24، وما بعدها.

أما الإنشاء فلا تحكمه هذه المعياريّة، ولكلّ منهما أقسام وفروع، ومعاني بلاغيّة تفهم من سياق الجملة.

الفـــــــــــــــصل الثـــــــانيّ:

"أفعال الكلام في الخطاب التعليميّ"

دراسة تطبيقيّة لأفعال الكلام في كتاب اللّغة العربيّة وآدابها السنة الثالثة ثانوي أنموذجا، وذلك بالاعتماد على تصنيف الفيلسوف"سورل"

- **التوجيهيّات" الأمريات"Actes Directifs**
- **الإثباتيّات" التقريريات"ActesAssersifs**
- **الإعلانات" التصريحيات"ActesDéclaration**
- **الوعديات" الالتزاميات"ActesCommissifs**
- **التعبيريات" البوحيات"ActesExpressifs**

تمهيد:

يعدّ الكتاب المدرسيّ وسيلة من الوسائل التعليميّة، فهو أساسيّ في نجاح سيرورة العمليّة التعليميّة التعلّميّة، باعتباره جسرا رابطا بين المدرّس والمتعلّم .

عينة البحث: سندرس في هذه المذكّرة كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي" اللّغة العربيّة وآدابها".

الكتاب من تأليف "م. دراجي سعيدي"، "أ.سليمان بورنان" "أ.نجاة بوزيان"، "أ.مدني شحاني" و"د.الشريف مريبعي"، حيث يحوي الكتاب الموجه لشعبة الآداب على 287 صفحة، بينما يحتوي الكتاب الموجه لشعبة العلوم على 221 صفحة، من إصدار الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائرية، سنة 22 أكتوبر 2008، تنسيق وإشراف الدكتور"الشريف مريبعي" والغلاف من تصميم "توفيق بغداد".

المحتوى والمضمون: يضمّ المعارف والخبرات، ناقل للموروث المعرفي البشري للنشء، يبني المفاهيم والمهارات والقيّم والاتجاهات في أذهان ونفوس المتعلمين، تتمثل أهميته في بناء فكر المتعلمّ، ونسيجه الوجدانيّ، وتكوين كفاءاته وسلوكه ومن خلال الكتاب المدرسيّ الذي اخترناه وهو كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي شعبة آداب وفلسفة والعلوم، سيتمّ رصد الأفعال الكلامية بأصنافها الخمسة، ونحاول تبيان القوة الإنجازيّة فيها، وذلك بحسب تصنيف الفيلسوف" سورل".

1/ التوجيهيات:

وهي محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى القضوي للتوجيه، فكلّ توجيه هو تعبير عن رغبة أن يقوم المستمع بالفعل الموّجه له، وتتجسد التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات والتمني،[27]بمعنى أنّ التوجيهيّات فعل كلامي، يستخدمه المتكلّم ليجعل المتلقي يقوم بأداء عمل من الأعمال، يناسب ما جاء في المحتوى التوجيهي.

يحلل هذا التصنيف وفق معايير سورلكالأتي:[28]

- غرضها الإنجازيّ ⟵ محاولة توجيه المخاطَب إلى فعل شيء ما.
- اتجاه المطابقة ⟵ يتحقق إنجاز الفعل في المطابقة بتغيير العالم ليطابق المحتوى القضويللفعل الإنجازيّ.
- شرط الإخلاص ⟵ الرغبة الصادقة، فكلّ توجيه هو رغبة من المتكلّم بأن يؤديّ الفعل الموجه له.

تتمثل نماذج التوجيهيات في: الأوامر والنواهي والطلبات التّي من بينها: طلب الفهم والمعرفة (الاستفهام والاستضاح) وطلب الإقبال (النداء والاستغاثة).

تنجز الأفعال التوجيهيّة من خلال المنطوقات المباشرة، أيّ من خلال الأفعال المعجميّة الدالة بنفسها دلالة معجميّة صريحة على الغرض الإنجازي للتوجيه، كما تنجز الأفعال التوجيهيّة من خلال المنطوقات الإنجازيّة غير المباشرة كخروج الأمر لدلالة النصح.[29]

[27]جون سورل، العقل واللّغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدارالعربيّة للعلوم، بيروت لبنان، ط1 2006 ص218.
[28]محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المرفة الجامعيّة، مصر، 2002، ص49.

يعني أنّ هذه النماذج التوجيهيّة لها أصل استعمال وُضعت له، هنا تكون قد أنجزت فعلا توجيهيا مباشرا، أمّا إذا تجاوزت هذا الأصل وامتنعت عن إجرائه تولّدت منها دلالات أخرى ثاوية تحتها تحتاج من المتلقي التفكير المعمق والتأويل وعمليات ذهنيّة استدلاليّة لتسمح له بالولوج إلى قصد المتكلّم، والكتاب المدرسيّ زاخر بهذا الصنف سنوّضحها كالآتي:

أ/الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والالزام،[30]يعني يتحقق هذا المعنى الأصلي للأمر إذا تحققت شروطه وهي:

_الاستعلاء للآمر على المأمور.

_إمكانيّة المأمور القيام بالفعل لأنّه ملزم به.

_إنجاز الأمر يكون في زمن المستقبل.

إذا خُرقت هذه الشروط سنكون تجاوزنا المعنى الأصلي للأمر وأدينا فعلا إنجازيا بصورة غير مباشرة يعني تحقيق دلالات وإيحاءات ثاوية في الصورة المباشرة للأمر ،ومثال ذلك :

في قصيدة وصايا و توجيهات للشاعر ابن الوردي[31]:

اعتـــزل ذكـــر الأغـــاني والغـــزل		وقـــل الفصـــل وجانـــب مَـــن هـــزل
واتـــق اللّـــه فتقـــوى الله مـــا		جـــاورت قلـــب امـــرئ إلّا وصـــل

[29]عليّ محمود حجّي الصّرّاف، في البراجماتيّة الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر 2010، ص215.

[30]أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط3، 1993، ص75.

[31]الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة العلوم، ص10.

أنجز الشاعر في البيتين الشعريين أفعالا توجيهيّة، واستخدم فيها نموذج الأمريات من خلال قوله: اعتزل/ قل/ جانب/ اتق، فقد حققت قوة إنجازيّة حملت معنى التنبيه والنصح والإرشاد بضرورة ترك ملذات الدنيا وشهواتها والتوجه لعبادة الله تعالى، وتمّ الوصول إلى هذه الدلالة لأنّ الشاعر من خلال منطوقه التوجيهيّ خرق شروط الدلالة الأصليّة للأمر وهي: الاستعلاء والإلزام.

نطبق معايير " سورل" الخاصة بصنف التوجيهيات على هذا الفعل الكلامي :

بعد الهدف: الشاعر ابن الوردي حاول توجيه ودفع المخاطب إلى القيام بشيء وهو الابتعاد عن ملذات الدنيا والانصراف لطاعة الخالق.

بعد اتجاه المطابقة: حتى يتحقق نجاح هذا الفعل التوجيهي لا بدّ من أن يتغيّر العالم ليطابق المحتوى الإنجازي فعلى المتلقي فعل ما دعا إليه الشاعر ليسير الفعل الإنجازي في طريق الصواب.

بعد الإخلاص: وهو الرغبة الصادقة في هذا التوجيه فالشاعر يرغب فعلا في تغيير حال المتلقي ويريد حقا استقامة حاله.

ب/ الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وذلك بأداة من أدواته،[32]هذا الاستعمال الحقيقي له، أمّا إذا خرج عنه فإنّه سيحقق دلالات إنجازيّة غير مباشرة تفهم من سياق التركيب (الغرض الإنجازي غير صريح).

لقد ورد الاستفهام في العيّنة المدروسة كثيرا إلّا أنّه خرج عن أصل استعماله إلى دلالات متعددة، أيّ إنجاز فعل غير مباشر ثاوي تحت جملة الاستفهام، وذلك بخرق الشروط التّي تستوفى

[32]أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط3، 1993، ص63.

في الدلالة الأصليّة للاستفهام، ممّا استلزم وجود دلالة أخرى غير مباشرة حددت من عناصر السياق المحيطة بالفعل الإنجازي، وما حمله الاستفهام من دلالات تشير إلى وجود التوجيهات نبيّنه من خلال المثال المختار من الكتاب المدرسي.

جاء في قصيدة وصايا و توجيهات للشاعر ابن الوردي:[33]

أيـــن نمـــرود وكنعـــان ومَـــن		ملـــك الأرض وولـــى وعـــزل
أيـــن مـــن ســـادوا وشـــادوا وبنـــوا		هلـــك الكـــلّ ولـــم تغـــن القلـــل
ســـيعيد اللّـــه كـــلا مـــنهُم		وســـيجزيّ فـــاعلا مـــا قـــد فعـــل

جاء الفعل الكلامي(أين نمرود)و(أين من سادوا) ليحقق فعلا إنجازيا بصفة غير مباشرة لأنّ السائل" الشاعر" خرق من خلال منطوقه الاستفهامي شرطا من شروط الاستفهام بمعناه الأصلي" شرط العلم"، فهو لا يريد الفهم وحصول الجواب بل الذي يهمه شيء أخر وهو الدلالة المتضمنة داخله، فالفعل الكلامي هذا قوته الإنجازيّة " التنبيه والتذكير" ليحقق تأثيرا لدى المتلقي وهو ضرورة التجنب والابتعاد عن ملذات الدنيا ومتاعها، والتوجه لطاعة الله عزّ وجلّ لينال رضاه و محبته، فذكّره بما حصل مع الأعلام التاريخيّة السابقة ليعتبر ويأخذ العبرة، فقد قاموا ببناء وتشييد القصور والقلاع والحصون، وتجبروا في الأرض حتّى خُيّل لهم أنّهم سيخلدون فيها إلّا أنّه في الأخير كان مصيرهم الموت، ولم ينفع لا المال ولا المكانة العليا.

ج/ النداء: يتحوّل النداء إلى أداء فعل إنجازي غير مباشر، فمتى خرج عن أصل استعماله المتعلّق بطلب المنادى بحروف النداء أو باسم المنادى.

[33]الكتاب لمدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة العلوم، ص10.

وجاء في قصيدة في الزهد للشاعر ابن نباتة:[34]

يــا جــامع المــال إنّ العمــر منصــرم		فابخــل بمالــك مهمــا شــئت أو فجــدِ

استعمل الشاعر في هذا البيت الشعريّ أسلوب نداء مكوّن من الأداة" يا" والمنادى" جامع المال" إلّا أنّه لم يأت لتحقيق المعنى الأصلي للنداء، بل تكوّنت دلالة جديدة أتيّة من خلال أسلوب النداء، فالفعل الكلامي هذا قوته الإنجازيّة النصح والحث والتنبيه ليتدارك نفسه قبل فوات الأوان فالعمر لن يطول، وأنّ الإنسان سيأتي يوم ويرحل من هذه الدنيا، فذكّره بهذه الحقيقة وخيّره بين إمساك ماله أو إنفاقه، ليدفع بجامع المال لاختيار الصواب.

2/الاثباتيّات:

هي التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريريّة والأوصاف الطبيّة، والتصنيفات، والتفسيرات، وشرط الصدق فيها الاعتقاد، وكلّ إثبات هو تعبير عن اعتقاد[35]، أيّ هذا النوع من الأفعال يتعلق بمعتقدات المتكلّم وقناعاته، فيحاول جاهدا إثبات ما يعتقده، وإنّ درجات اليقين والاقناع تختلف من إثبات إلى أخر، وذلك بحسب الصيّغ اللّغويّة التأكيديّة المستعملة لذلك.

والغرض الإنجازي العام للإخباريات هوالإعلام، لأنّ الأصل في توجيه الكلام الذي يتضمن خبرا ما الإعلام بالخبر الذي يدل عليه الكلام، وهذا ما يعرف عند علماء البلاغة العربيّة بفائدة

[34] الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص14.

[35] جون سورل، العقل واللّغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2006 ص 217.

الخبر،[36] أي إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، يعني أنّ الأسلوب الخبري في البلاغة العربيّة يقابل مصطلح الإخباريات عند "سورل" ذلك أنّهما بمضمون وهدف واحد يرمي إلى تزويد السامع بما ليس له علم به، وقد يحمل أغراضا إنجازيّة أخرى غير الإعلام.

ويحرص المتكلّم في هذه الأفعال على جعل الواقع مطابقا لكلماته، أيّ لا بدّ من مطابقة المحتوى الخبري مع الواقع، فلا يعقل أن يقوم المتكلّم بإثبات شيء منافٍ للواقع.

ورد في العينة الّتي ندرسها نصوص نثريّة تعالج موضوعات علميّة الذي يعدّ مجالا خصبا لاستخدام الأفعال الإخباريّة التقريريّة، لأنّها تهدف إلى تقديم الحقائق العلميّة وتقريرها، ونأخذ مثالين من نصيين علميين يدرجان ضمن الإخباريات بقوة إنجازيّة تمثلت في تقرير حقيقة أو بما يسمى عند العرب بفائدة الخبر أي نقل معلومة جديدة من خلال المحتوى القضوي للمتلقي بغية إفادته لأنّه جاهل لذلك الخبر.

جاء في نص" علم التاريخ" لابن خلدون[37]:"اعلم أنّ فن التاريخ فن غزير المذهب، جمّ الفوائد شريف الغاية....فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق...".

وجاء في نص" خواص القمر للقزويني[38]:"وزعموا أنّ جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءا وربع جزء من جرم الأرض...".

[36]وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، (أطروحة الدكتوراه)، جامعة باتنة، 2017 2018، ص138

[37]الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص38.

[38]نفسه، ص30.

يظهر من خلال هذين المثالين أنّهما احتويا على خبرين يريد بهما الكاتب إفادة المتلقي بمضمونهما، وهذا ما يسمى عند البلاغيين العرب بالأسلوب الخبري غرضه فائدة الخبر، الأول استعمل لفظة(اعلم) لتنبيه المخاطب بأهمية الكلام أو الخبر الذي يأتي بعدها، كما يظهر أنّ الكاتب متيقن من الخبر الذي أورده في هذا النّص موظفا الأداة (أنّ) التّي تفيد التأكيد، أمّا بالنسبة للخبر الثاني تضمن معلومة علميّة خاصة بالقمر، فتوجه بها إلى المتلقي بغية إفادته بمضمونه وحالة المخاطب هنا يكون جاهلا لهذا الخبر، وبالتالي يكون أضاف إلى رصيده المعرفي العلمي معلومة جديدة، ونلاحظ استعماله للفظة(زعموا) التّي جعلت الخبر يبدو ضعيفا من ناحية القيمة العلميّة لأنّ صاحب الخبر غير متيقن ومتأكد من صحة هذا الخبر، وبالتالي لا يرضي العقل عندما يلقى عليه .

و جاء في قصيدة آلام واغتراب لمحمود سامي البارودي:[39]

أكلّف النّفس صبرا وهي جازعة		والصّبر في الحبّ أعيا كلّ مشتاق
لا في" سرنديب" لي خلّ ألوذ به		ولا أنيس سوى همي وإطراقي
أبيت أرعى نجوم اللّيل مرتفقا		في قنّة عزّ مرقاها على الراقي
يا روضة النيل لا مستك بائقة		ولا عدتك سماء ذات إغداق
أصبو إليها على بعد ويعجبني		أنّني أعيش بها في ثوب إملاق

في هذا الخطاب الشعري الذي يدور حول معاناة وعذاب الشاعر في منفاه" سرنديب" فيخبر في ثنايا هذه الأبيات عن التجربة القاسيّة، وهو البعد والاغتراب عن الوطن، فنقل الواقعة نقلا أمينا، وعبّر بصدق عنها، لأنّه بالفعل أُجبر قسرا على مغادرة مصر رغم الحبّ والتعلّق والهيام الكبير بها، فرسالة الخطاب جاءت حافلة بأفعال كلاميّة إخباريّة تضمنت أفعالا بصيغة المضارع

[39]الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص55.

(ألوذ/أبيت/ أصبو/ أكلّف) التّي أفادت الإخبار عن حالته وهو في منفاه، وأطلعنا بها على تجربة الغربة القاسية فلا صديق ولا أنيس، شعور بالوحدة والانعزال والبؤس، إجبار نفسه بالصبر على شوقه وحنينه لأرضه، إذن الشاعر يثبت بحق ما عاناه، ودليل صدقه أنّه يتمنى العودة إليها والعيش فيها حتّى في ثوب إملاق.

وجاء في قصيدة "في الزهد" لابن نباتة [40]

أســـتغفر اللّـــه لا مـــالي ولا ولـــدي		آســى عليــه إذا ضــمّ الثــرى جســدي
عفت الإقامـة فـي الـدنيا ولـو انشـرحت		حـالي، فكيـف؟ ومـا حظـي سـوى النكـد
لا عــار فــي أدبــي أن لــم ينــل رتبــا		وإنّمــا العــار فــي دهــري وفــي بلــدي
وعشـــت بـــين بنـــي الأيـــام منفـــردا		وربّ منفعـــة فـــي عـــيش منفـــرد

أنجز الشاعر من خلال هذه الأبيات الشعريّة أفعالا كلاميّة إخبارية وصفت حاله وأحواله حيث عاش حياة مزرية تعيسة، وظروفا قاسيّة لا مال ولا ولد وعوز وفقر، حتّى عاف الإقامة في الدنيا وكره العيش فيها، لأنّه لم ينل منها سوى نكد العيش، كما أخبر بأنّ أدبه لم يلق سوى التهميش، وأقرّ السبب في ذلك هو الدهر والبلد مستخدما أداة التوكيد" إنّما" وهذه حقيقة لكن يجب على المتلقي أن يكون ذا علم بسياق هذه القصيدة ليفهم القصد، وقد أقرّ بأنّه عاش حياة العزلة مبتعدا عن الدنيا وملذاتها وهذا صحيح لأنّ هذا الشاعر كان زاهدا في الدنيا.

[40] الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص14.

3/الالتزاميّات:

إنّ كلّ إلزام هو تعهد من المتكلّم لمباشرة مساق الفعل الممثّل في المحتوى الخبري وتتمثل نماذجها في المواعيد، النذور، الرهون، العقود، والضمانات،[41]بمعنى أن الالتزاميات تتعلق بالمتكلّم وما يتعهده بالتزامه بفعل شيء ما يتلاءم مع المحتوى الخبري ويحلل هذا الصنف وفق معايير "سورل" كالأتي:[42]

- **بعد الهدف:** التزام من المتكلّم بفعل شيء ما في المستقبل.
- **اتجاه المطابقة:** من العالم إلى الكلمات، أيّ يتحقق هذا الفعل انطلاقا من تطابق العالم مع القول.
- **شرط الإخلاص:** تحقق ووجود القصد بصورة جادة لدى المتكلّم.

يضمّ مجال الإلتزاميّات: الاهتمام(إلتزام المتكلّم نفسه بالحرص والاكتراث والاهتمام في إنجاز الحدث أو متابعته، أو العناية به) والتصميم(الإصرار والمثابرة والتصميم على تنفيذ الحدث) والقسم والوعد،[43]يعني ينضم إلى مجال الإلتزاميات الرغبة الجامحة والشديدة والملّحة من المتكلّم في إنجاز فعل ما، أو حرصه الشديد والمتابعة الزائدة والشديدة في تنفيذ وتأدية حدث ما.

تشترك الالتزاميات والتوجيهيّات في اتجاه المطابقة من العالم للكلمات، غير أنّهما يختلفان في الهدف، فالإلتزاميات هدفها التزام المتكلّم بفعل شيء ما دون أن يحاول التأثير في غير لإنجاز ذلك الفعل، أمّا التوجيهيّات فغايتها التأثير في المتلقي ليفعل أو يعمل شيئا ما، وليس

[41]جون سورل، العقل واللّغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، لبنان،ط1، 2006 ص219.

[42]محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المرفه الجامعيّة، مصر، 2002، ص50.

[43]عليّ محمود حجيّ الصّرّاف، في البراجماتيّة الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر 2010، ص212.

إلزامه بالضرورة، كما أنّ الذي يُحدث المطابقة ويساهم في نجاح الفعل الالزامي هو المتكلّم، أمّا في التوجيهيات فهو المتلقي الذي يقوم بإنجاز فعل ما.

وقد رصدتُ هذه الأفعال الالزاميّة من نص الجرح والأمل للكاتبة زليخة السعودي[44]:

(كان يضحك في فرحة، وهو يودّعها، ويحدّق في عينيها الجميلتين قائلا: لن أمكث هناك طويلا، حالما أجمع ما يكفينا من المال سأعود لنعيش في المدينة مع طفلينا، فحياة القريّة لا تليق بكِ)

أُنجز في هذا النّص أفعال كلاميّة من صنف الوعديات، فمن خلال قول المخاطب(لن أمكثَ) يتبيّن أنّه قطع وعدا للمتلقي" زوجته" بأنّه لن يطول غيابه في ديار الغربة" فرنسا"، ليأتيّ الفعل الكلامي الثاني (سأعود) فعل مضارع مقترن بحرف السين الذي وظيفته الدلاليّة إنجاز الفعل في زمن المستقبل، وبالتالي تأكيد من المتكلّم بعهده وهو العودة للديار في زمن المستقبل حالما يجمع المال، فلنحاول أن نسقط معايير "سورل" الخاصة بهذا الصنف من الأفعال الكلاميّة:

بعد الهدف: المخاطب يلتزم ويتعهد بفعل، وهو عدم المكوث طويلا في ديار الغربة حالما يجمع المال، ويعود للوطن، ويعمل على تغيير ظروف الحياة الخاصة بهما.

اتجاه المطابقة: يتحقق إنجاز الفعل في المطابقة بتغيير العالم ليطابق المحتوى القضوي للفعل الإنجازي، أيّ نجاح الفعل الكلامي بإنجاز الوعد الذي التزمه مع المخاطَب ليتناسب مع المحتوى الكلامي للفعل الإنجازي.

بعد الإخلاص: يتأتى هذا الفعل الإنجازي من خلال تحقق ووجود القصد بصورة جادة لدى المتكلّم، أيّ من خلال سياق الكلام المخاطب يبدو جادا وحريصا على إنجاز الوعد.

[44]الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص205 206.

يقول أبو قاسم خمّار بعد نكسة فلسطين[45]

لن نرضى عارا جديدا في فلسطين السليبة
لا... لن يداس المسجد الأقصى وأردننا الحبيبة
وثرى دمشق، معاقل الأبطال، جبهتنا المهيبة
كالسيل الجارف نقتحم الجحيم، كتيبة تلو كتيبة
ومن المحيط إلى الخليج... دماؤنا حمم رهيبة
أرواحنا، إنْ لم نعشْ للنصر، ندفعها ضريبة

في هذه الأسطر الشعريّة أنجز الشاعر أفعالا كلاميّة إلتزاميّة، فحين تلفّظ ب "لن نرضى عارا جديدا" دليل على أنّه متمسك ومتشبث بفعل إنجازي وهو مسح العار والذلّ والسقوط من فلسطين، لتزيد قوة الإلتزام شيئا فشيئا من خلال القرائن اللّغويّة الدالة على النفي" لن/ لا/ لم" فأكّد بها إصراره وتصميمه وتعهده بنزع زمن الخيبة والعار من تاريخ الأمة العربيّة، وهناك مثابرة وتصميم على تنفيذ الحدث من خلال قوله" كالسيل الجارف" دالا على رغبته الشديدة في الظفر وتحقيق الانتصار، وبتوظيفه لأسلوب الشرط" إنْ" الذي حمل معنى التضحيّة بالروح من أجل النصر والانتصار دلالة على رغبة قويّة وجامحة من المتكلم في تحقيق شمس الحريّة، وبالتالي فالمقطع الشعري مليء بمعاني الإصرار والتصميم والمثابرة على إنجاز الحدث من المتكلّم وهو استرجاع فلسطين والكرامة والعزّة للعرب أجمع.

[45] الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة العلوم، ص 103.

جاء في نص" من رواية الأمير"[46]:

(قال الأمير:" وضعنا يزداد صعوبة هنا، ويتفكك هناك. متى عشنا في رخاء واستقرار؟ اتفقنا على الحرب دفاعا عن هذه الأرض، وها نحن نخوضها والله وحده يعلم النهايات. مادام هناك رجال مثل الخليفة"سيدي مبارك" وقائده " بن يوسف" قائد قبائل الحجوط لا خوف على هذه الأرض.)

اتفق الأمير والثوّار على الحرب والنّار دفاعا على الأرض الجزائريّة وتحريرها من قبضة العدوّ الغاشم، فهنا حُققت قوة إنجازيّة دالة على الإصرار والعزيمة والثبات، وبالتالي تمّ إنجاز الفعل الكلامي الإلتزامي، فرغم صعوبة وبشاعة الحرب إلّا أنّها لم تكسر فيهم قوة الاندفاع التقدم نحو الهدف، أمّا من ناحية بعد تكييف الكلمات والواقع فقد تمّ من العالم إلى الكلمات فنجاح الفعل الإلتزامي كان انطلاقا من قوله" ها نحن نخوض الحرب" لتطابق المحتوي الخبري في الالتزام، وشرط الإخلاص هو وجود القصد بصورة جادة لدى المتكلّم فهو يرغب فعلا وبقوة شديدة في الحرب حتّى ينعم بالرخاء والاستقرار.

4/التعبيريّات:

أفعال هذا المجال هي الأفعال التّي يعبّر فيها المتكلم عن حالته النفسيّة تجاه أشياء محددة، أو شخص ما أو شيء بعينه، أو موضوع أو فكرة، وليس من اللازم أن تقتصر على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل يمكن أن تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل

[46] الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص223.

وتنعكس أثاره النفسيّة على المتكلّم، وتدخل فيها أفعال الشكر، الاعتذار، التهنئة، الحسرة والشوقالحبّ والكره.[47]

يعني أن مجال التعبيريات هي التّي تعبر عن وجدان المتكلّم، وحالته النفسيّة، ومشاعره وانفعالاته اتجاه أشياء عديدة مختلفة، وليست خاصة بالمتكلّم وحده فقط، بل يمكن أن يلتفت المتكلّم للمتلقي، ويشركه في الخطاب، لذلك تجد " سورل" قسّم مجال التعبيريات إلى قسمين اثنين هما: التعبيريات الاجتماعية التّي تتصل بوجدان المتكلّم وتقتضي مشاركة من المتلقي والتعبيريات النفسيّة خاصة بالمتكلّم نفسه، ولا تقتضي بالضرورة مشاركة المتلقي.

لقد تمّ رصد هذه الأفعال في **قصيدة "آلام الاغتراب للشاعر محمود سامي البارودي**[48]:

هل من طبيبٍ لداء الحبّ أو راقِ؟		يشفي عليلا أخا حزن وإيراق
قد كان أبقى الهوى من مهجتي رمقا		حتّى جرى البين فاستولى على الباقي
حزن براني وأشواق رعت كبدي		يا ويحَ نفسي من حزن وأشواق

أدى الشاعر في هذه الأبيات الشعريّة أفعالا كلاميّة تعبيريّة، حفلت بقوة إنجازيّة مختلفة وهي: الحبّ والشوق والحنين والحسرة والألم، فالشاعر عاش تجربة حياتيّة صعبة تمثّلت في اغترابه ونفيه إجبارا عن وطنه الحبيب مصر، فيتمنى وجود طبيب أو راق ليداويا مرضه الصعب وهو داء حبّ الوطن والشوق إليه،فمرارة الابتعاد عنه كسرته وأحرقت كبده، ونتيجة لهذه المشاعر تكوّنت في نفسيّته واختلاجاته مشاعر الأسى والحزن والحُرقة والحسرة .

[47]عليّ محمود حجّي الصّرّاف، في البراجماتيّة الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة، مكتبة الآداب مصر،2010 ص212.

[48]الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص55.

ونجد في قصيدة حالة حصار للشاعر محمود درويش[49]:

هنا عند منحدرات التلال، أمام الغروب
وفوهة الوقت
قرب بساتين مقطوعة الظّل
نفعل ما يفعل السجناء
وما يفعل العاطلون عن العمل
نربيّ الأمل
بلاد على أهبة الفجر، صرنا أقلّ ذكاءً
لأنّا نحملق في ساعة النّصر
لا ليل في ليلنا المتلألئ بالمدفعيّة
أعداؤنا يسهرون و أعداؤنا يشعلون لنا النور
في حلكة الأقبيّة
هنا بعد أشعار أيوب لم ننتظر أحدا
سيمتدّ هذا الحصار إلى أن نعلّم أعداءنا
نماذج من شعرنا الجاهليّ

عبّر الشاعر بلسانه عن معاناة شعبه الفلسطينيّ إثر الاضطهاد الصهيونيّ، فكلّ لفظة مستخدمة في هذا المقطع الشعري تحمل معاني الألم والحسرة والخيبة، فالألفاظ الدالة على ظروف الزمان والمكان" هنا / أمام / فوهة الوقت/ قرب بساتين، تدلّ على شدة القهر والألم لأنّ الكيان الصهيونيّ موجود في كلّ زمان ومكان، حيث أحاط بهم، وجعلهم كأنّهم في سجن أو قفص وفي ظلّ هذه الظروف خُلقت مشاعر الأسى والانكسار، وفقدان الأمل، والإحباط، لأنّه طال زمن الفرج والنصر، وتحقيق الحريّة لقوله: نحملق في ساعة النصر/ نربيّ الأمل.

كذلك وجود نبرة التشاؤم والحسرة من خلال استعمال قرائن دالة عليها فأيوب رمز للصبر فاستخدمه ليظهر كم طال صبر الفلسطينيين، وتحملهم أعباء الحصار، وطغيان الكيان، ولا منقذ ولا معين من العرب، فقد خذلوا فلسطين من خلال قوله" لم ننتظر أحدا"، كذلك حرف السين دال

[49] الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص101.

على حدوث الحدث في زمن المستقبل وبالتالي يشعر الشاعر بأنّه لا وجود لبصيص أمل في تحقيق الحريّة وفكّ الحصار.

وتوجد مع الحصار الظروف القاهرة والقاسيّة، فالشّعب الفلسطيني يشعر بالخوف والذعر والهلع، فبدل أن يتلألأ الليل بالنجوم يتلألأ بالنار والمدفعيّة، الفلسطينيّ فقد حياة الطمأنينة والهدوء،وبالتالي المقطع حاشد بالأفعال الكلاميّة التعبيريّة التّي تواترت فيها أغراض إنجازيّة مختلفة هي: الألم ،الخوف، التعاسة، الحسرة، التشاؤم، وفقدان طعم الحياة.

5/الإعلانات:

هي الأفعال التّي ينشأ عن مجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم، أي أنّ القول بأمر ما هو إحداث لذلك الأمر[50] وتنفرد هذه الأفعال عن غيرها من الأفعال الكلاميّة بكونها تحدث التغييرات في العالم بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي، ولا تكون هذه التصريحات ممكنة إلّا بوجود مؤسسات خارج اللّغة[51] يعني أنّ هذا النوع من الأفعال بمجرد النطق بها أو التلفظ بها يؤدي إلى وقوع الفعل حتى أنّها سميت بالإيقاعيات، والأداء الناجح لها مرتبط بحدوث تغييرات في العالم، تقتضي هذه الأفعال هيئة غير لغويّة مثلا محكمة/ مؤسسة وزاريّة...

[50]عليّ محمود حجيّ الصّرّاف، في البراجماتيّة الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر 2010، ص208.

[51]جون سورل، العقل واللّغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، لبنان،ط1، 2006، ص 219.

جاء في نص" من رواية الأمير" للكاتب واسيني الأعرج[52]:

(هل تعرف ماذا قال "سيدي مبارك" ل" شنقار نييه" عندما طلب منه الاستسلام والالتحاق بخدمة الفرنسيين؟... اسمع ماذا يقول: من جبل "الداخلة" إلى " وادي الفضة" يمتدّ سلطاني أجاهد وأعفو عند المقدرة مقابل هذا السلطان الذي أمارسه لنصرة دين اللّه وسيدي السلطان عبد القادر، فماذا تضيف لي عنما أسلّم نفسي لك؟ أرضي التّي سأسترجعها بالبارود والنّار كما سرقت منّي؟ الدراهم ولقب يتبعني إلى القبر بالخيانة؟...)

تضمنت رسالة "سيدي مبارك" أفعال كلاميّة من صنف الإعلانات، فالمتكلّم "سيدي مبارك" أعلن فيها عن رفضه المطلق لطلب" شنقار نييه" وعدم استجابته له، وقد تضمن هذا الإعلان قوة إنجازيّة تمثلت في التصريح بالقوة والصرامة والجهاد،وأنّ الأرض أرض الجزائر، كما تضمن قوة إنجازيّة أخرى تمثلت في إعلان اقتراح مشحون بنبرة استهزاء وسخر من سيدي مبارك فبمجرد تلفظه بأرضي التّي سأسترجعها بالبارود والنّار كما سرقت منّي إعلان بقيام الحرب وعدم الاستسلام وتلفظه بالدراهم ولقب يتبعني إلى القبر بالخيانة؟إعلان بالولاء للوطن وعدم خيانته له وبالتالي أعلن عن اختياره الصائب والصحيح وهو مواصلة الكفاح المرير والوقوف في وجه العدو إلى غاية نيل الحق المسلوب، فما أُخذ بالقوة لا يسترجع إلّا بالقوة.

[52]الكتاب المدرسي، الثالثة ثانوي، شعبة آداب وفلسفة، ص224.

خاتمة:

جاءت هذه الدراسة للكشف عن البعد التداولي"للكتاب المدرسي"، وذلك باستخراج أفعال الكلام بحسب تصنيف الفيلسوف سورل، وبعد التحليل خلُصت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها:

- أنّ ظاهرة الأفعال الكلاميّة تعد نواة التداولية وأحد أهم مرتكزاتها.
- كان الاهتمام في هذه النظرية بالأغراض الإنجازية الثاوية في الكلام، حتى سميت بالنظرية الإنجازيّة.
- كلّ منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري يتضمن أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية .
- يعدّ "أوستن" واضع هذه النظرية، وتلميذه "سورل" معدّل ومطور النظرية بإضفاء الأسس المنهجيّة عليها.
- كان علماء البلاغة العرب سبّاقين إلى دراسة صيّغ الأساليب الكلامية من خلال ظاهرة الأسلوب الخبري والإنشائي.
- يعدّ السّياق ومراعاة المقام من أبرز العناصر التّي تبرز مقصد المتكلم.
- الخطاب التعليمي (الكتاب المدرسي) خاضع للعناصر والخصائص التداولية نظرا لتنوع الأساليب والصيّغ والأغراض.
- تمّ استخراج كلّ الأفعال الكلاميّة بحسب تصنيف سورل في الكتاب المدرسي لكن الأكثر حضورا كان من نصيب الأفعال التوجيهيّة والإخباريّة وحتّى الإلتزامية.
- وردت في العينة المدروسة أفعال كلامية صريحة مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة لكنّ القسم الأكثر استعمالا هو الأفعال الكلامية غير مباشرة، وقد حملت قوى إنجازية

تختلف من أسلوب لآخر وتفهم عبر عمليات ذهنية باطنية استدلالية، ولا يتمّ ذلك إلّا بتضافر جملة من الوسائل للكشف عنها كالمقام والسيّاق.

- ورد صنف التوجيهيّات بكثرة على شكل الاستفهام والأمر، لكن غالبا لم يستعملا ضمن إطار الاستعمال الحقيقي لهما، وإنّما خرجا عنه ليحملا معاني ضمنية تحت صياغهما كالإرشاد، النصح، التنبيه...
- تراوحت القوى الإنجازية في صنف الإثباتات لتحمل دلالات التقرير الخاص بالمواضيع العلميّة والتأكيد والإعلام والإخبار.
- اكتسحت المعاني الدالة على الحسرة والحب والشوق والألم والتيّ تُدرج ضمن مجال التعبيريات أغلب أساليب الكتاب المدرسي، أمّا المعاني الدالة على الشكر والاعتذار لم ترد بكثرة.
- حضرت الالتزاميات بشكل قوي في العينة المدروسة، وقد دلت أفعالها الكلامية على قوة إنجازية دالة على الإصرار، والعزيمة على إنجاز حدث ما أو التصميم والمثابرة على تنفيذه، وظهر ذلك من خلال المواضيع التي تعالج القضايا السياسية التّي تتعلق بالقضايا السياسيّة كالقضيّة الفلسطينية والجزائرية والأمة العربيّة التي أصّرت كلّ الإصرار على تحقيق شمس الحرية.
- لم أرصد الأفعال الكلامية الإعلانية في هذه العينة بشكل كبير.

قائمة المصادرو المراجع:

1. ابن جنيّ، الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الكتاب، مصر، 1902، ج1.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، 1997، مجلد2.
3. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 1993.
5. إلياس أنطوان إلياس، قاموس إلياس عصري، دار الجليل، بيروت.
6. بسعود سهام، تداولية الخطاب التعليميّ في التراث العربي، مقدمة ابن خلدون أنموذجا (شهادة الماستر)، جامعة الجلفة، 2015 2016.
7. بلولي فرحات، ((أفعال الكلام في الخطاب العلمي مقالات الحاج عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا))، الموروث، العدد2، ديسمبر 2021.
8. بوعياد نوارة، الخطاب التعليميّ وّالعلميّ الجامعيّ، الآداب واللغات، جامعة بجاية، د.ت
9. جون سورل، العقل واللغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 2006.
10. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009.
11. دراجي سعيدي، سليمان بورنان، وآخرون، الكتاب المدرسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2008.
12. سارة ملز، الخطاب، تر: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 2016.

13. عليّ محمود حجي الصّرّاف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربيّة المعاصرة مكتبة الآداب، مصر، 2010.

14. العيد جلولي، ((نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سورل))، الأثر، العدد الخاص أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

15. فرديناند ديسوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد العراق 1985.

16. فرونسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنتماء القومي، بيروت.

17. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2003.

18. مجدي وهبي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة يوسف الرميض للنشر و التوزيع، لبنان.

19. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المرفة الجامعية مصر 2002.

20. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان ط1 2005.

21. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، لبنان 2010.

22. وناسة كرازي، أفعال الكلام في أحاديث الرسول، (أطروحة الدكتوراه)، جامعة باتنة 2017.

الملاحق:

الشكل "أ"

الشكل "ب"

النص الأدبي الأول

آلام الاغتراب

محمود سامي البارودي

أتعرف على صاحب النص

هو محمود بن حسن بك حسني البارودي ولد بالقاهرة عام 1839م ونشأ بها في كنف أبيه وعائلته الميسورة، وتعلم بالمدرسة العسكرية فتخرج منها ضابطا. وقد كان مولوعا بحفظ الشعر وإنشاده حتى صار شاعرا فصيحا، عالما بقواعد العربية وأدبها إلى جانب اللغة التركية والفارسية. ترقى إلى رتبة لواء، وسافر إلى أوربا، فصقلت قريحته الأدبية بعد الثورة العُرابية نفي إلى سرنديب فلبث فيها سبع عشرة سنة قال فيها أجود شعره الوجداني والوطني. ولما عفا عنه الخديوي رجع إلى مصر، وبقي بها ساكنا هرِمًا حتى توفي عام 1904م.

تقديم النص

- ماهو شعور الإنسان وهو بعيد عن موطنه وحيّه وأسرته وأحبائه؟
- وماهي أحاسيس من أُبْعِدَ ونُفِيَ من أرض يحبّها ويعشقها إلى حد التضحية؟
- وما بالك بهذا الإنسان إذا كان أديبا شاعرًا مرهف الحس؟ !
- فهل البارودي من هؤلاء؟

النص

1 – هَلْ من طبيبٍ لداء الحُبّ أو رَاقٍ؟ يشفي عليلا أخا حزن وإيراق
2 – قد كان أبقى الهوى من مُهجتي رَمَقًا حتى جرى البَيْنُ فاستولى على الباقي
3 – حزنٌ بَراني وأشواقٌ رَعَتْ كبدي يا وَيْحَ نفسيَ من حزنٍ وأشواقِ
4 – أكلّفُ النفْسَ صبرًا وهْيَ جازعةٌ والصبر في الحبّ أغلى كلّ مشتاق
5 – لا في «سَرَنْديب» لي خِلٌّ ألُوذُ بـه ولا أنيس سوى هَمّي وإطراقي
6 – أبيتُ أرْعى نجومَ الليل مُرتفقا في قِنّة عَزّ مرقاها على الراقي
7 – يا «روضة النيل» لا مَسّتْكِ بائقةٌ ولا عَدَتْكِ سماةٌ ذات إغداق
8 – مَرعى جيادي ومأوى جيرتي، وحِمى قومي ومنبت آدابي وأعراقي
9 – أصبو إليها على بعد ويعجبني أني أعيش بها في ثوب إملاق
10 – وكيف أنسى ديارًا قد تركتُ بها أهلا كراما لهم وُدّي وإشفاقي

الشكل "ج"

النص الأدبي الثاني

علم التاريخ

عبد الرحمن بن خلدون

أتعرف على صاحب النص

ولد عبد الرحمن بن خلدون بتونس عام 732هـ /1332م ونشأ على حب العلم وتحصيله، اتصل بعلماء عصره وأخذ عنهم شتى المعارف، بقي يتقلب بين بلاد الأندلس والمغرب العربي حتى بلغ مصر، ولبث فيها ما بقي من حياته، وتوفي بها 808هـ/1406م.

تولّى عدة مناصب منها القضاء وترك عدة آثار أهمها: كتاب العبر ... وما يعرف الآن باسم «مقدمة ابن خلدون» هو في حقيقة الأمر المقدمة والكتاب الأول من التاريخ، وقد أنهى مقدمته في قلعة بني سلامة(تيارت) ويعد ابن خلدون مؤسسا لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع.

تقديم النّص

توصل العلامة عبد الرحمن بن خلدون - في مقدمته - إلى عدة نتائج اعتبرت ثورة في تاريخ المعرفة سبق بها الأوربيين بقرون، من ذلك منهجه في كتابة التاريخ، و هذا النص نموذج من فكره النير المبدع.

النص

اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، و الأنبياء في سيرهم؛ حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين و الدنيا. فهو محتاج إلى مآخذ متعددة و معارف متنوعة، و حسن نظر و تثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق و ينكبان به عن المزلات و المغالط؛ لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، و لم تحكم أصول المادة و قواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، و مزلة القدم و الحيد عن جادة الصدق.

و كثيرا ما وقع للمؤرخين و المفسرين و أئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا، لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، و الوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر

الشكل "د"

قائمة المحتويات:

مقدمة.....أ–ت

الفصل الأول: المفاهيم النظرية.....7_24

المبحث الأول: مفهوم الخطاب التعليمي .....9_14

1– الخطاب لغة و اصطلاحا .....9_11

2_ تعريف الخطاب التعليمي.....11_14

المبحث الثاني: مفهوم نظرية أفعال الكلام.....15_24

توطئة.....15_16

1_ جهود "الفيلسوف أوستن" في نظرية أفعال الكلام.....16_20

2_ جهود "الفيلسوف سورل" في نظرية أفعال الكلام.....21_23

3_ تجليات ظاهرة أفعال الكلام عندالعلماء العرب.....23_24

الفصل الثاني: أنماط أفعال الكلام في كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي.....27_43

1– التوجيهيات.....28_32

2– الإثباتات.....32_35

3– الإلتزاميات.....36_39

4– التعبيريات.....39_42

5- الإعلانيات.....43_42

الخاتمة.....45_44

المصادر والمراجع.....47_46

الملاحق.....49_48

فهرس المحتويات.....51_50